

1. أن أتعرف مذهب أبي عمرو وورش في باب الإمالة.
2. أن أضبط أصل حمزة وابن ذكوان في إمالة الأفعال العشرة.
3. أن أُميز بين الإمالة الكبرى والصغرى لفظاً وأداءً.

تمهيد

بعد أن ذكر الناظم رحمه الله الأصول الكبرى لحمزة والكسائي في باب الإمالة أتبعها بمذهب ورش وأبي عمرو البصري في ما تقدم ذكره، وبينهما أصول مشتركة وأخرى خاصة، كما بين الكسائي وحمزة، ومن ذلك ما أماله حمزة من الأفعال العشرة، وسنقف على شرح ذلك كله في هذا الدرس.

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

314. وَذُو الرِّاءِ **وَرَشٌ** بَيْنَ بَيْنٍ وَفِي **أَرَا** *** **كَهُم** وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمَلًا
315. وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتَحُهَا *** لَهُ غَيْرَ مَا **هَا** فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا
316. وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آيٍ مَا *** تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِيِّ سِوَى رَاهُمَا اِغْتَلَا
317. وَيَا وَيَلْتَى أَنَّى وَيَا حَسْرَتِي **طَوَوْا** *** وَعَنْ غَيْرِهِ قَسَمَهَا وَيَا أَسْفَى الْعَلَا
318. وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي *** أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتَجَمَّلَا
319. وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ **فَزُ** *** وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي شَاءَ مَيَّلَا
320. فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ *** وَقُلْ **صُحْبَةُ** بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلَا

الشرح:

- سَنَاءً: نورا.

- فَأَحْضُرُ مُكَمَّلًا: لا تغب عنه.

استخلاص المضامين:

1- أستخلص مذهب ورش والبصري في الباب .

2- أذكر الأفعال التي أمالها حمزة، وفي أيها وافقه ابن ذكوان .

التحليل

ذكر الناظم رحمه الله في هذه الأبيات أحكاما متعددة في باب الإمالة، بعضها يتعلق بالأصول، وبعضها بكلمات مخصوصة، وبيان ذلك في المحاور الآتية:

أولا: مذهب ورش في باب الإمالة

وَذُو الرِّاءِ وَرَشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا *** كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمْلًا

أخبر أن ورشا قرأ ذا الراء من ذوات الياء بين بين؛ أي بين لفظي الفتح والإمالة المحضة، وهو التقليل، نحو: ﴿الْفَرَى﴾ [الأنعام: 93] و﴿يَكْبَرَى﴾ [هود: 114] و﴿بَشَرَى﴾ [آل عمران: 126]؛ وهو الذي أماله أبو عمرو وحمزة والكسائي إمالة كبرى على ما تقدم.

واعلم أن جميع ما أماله ورش عن نافع بين بين، إلا الهاء من ﴿طه﴾ فله فيها إمالة كبرى .

وقوله: «وَفِي أَرَاكَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمْلًا»، أخبر أن ورشا له الخلف في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَايَكُمْ﴾ [الأنفال: 44]، فَرَوَى عنه فيه وجهان: الفتح والإمالة بين بين، وكذلك اختلف عنه في ما كان من ذوات الياء من الأسماء والأفعال مما ليس فيه راء، فَرَوَى عنه فيه وجهان: الفتح والإمالة بين بين، وجرى في بلدنا المغرب بالإمالة بين بين، وكذلك في ﴿أَرَايَكُمْ﴾.

والمراد بذوات الياء الألفات المنقلبات عن الياء، وما رسم بالياء مطلقا مما أماله حمزة والكسائي أو انفرد به الكسائي أو الدوري عنه أو زاد مع حمزة والكسائي في إمالته غيرهما، أي: كل ما ذكر من أول باب الإمالة إلى هنا لورش فيه وجهان: الفتح والإمالة بين بين، إلا ﴿كَمْشَكُولَةٍ﴾ [النور: 35] و﴿مَرْضَانِ﴾ [البقرة: 205] و﴿مَرْضَاتِي﴾ [المتحنة: 1] و﴿الرَّبَّوْا﴾ [البقرة: 274] حيث جاء؛ فإن ورشا قرأها بالفتح لا غير، وأما ﴿أَوْكِلَا نَعْمَا﴾ [الإسراء: 23] فالعمل فيه لورش على الفتح.

وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتَحُهَا *** لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا

أخبر أن رؤوس الآي في السور الإحدى عشرة التي تقدم ذكرها لا يجري فيها الخلاف المذكور لورش، بل قراءته فيها على وجه واحد؛ وهو بين اللفظين، وعبر عن ذلك بقوله: «قَدْ قَلَّ فَتَحُهَا» أي فتَحها ورش فتحا قليلا، وتقليل الفتح عبارة عن الإمالة بين بين، ويستوي في ذلك ذوات الواو وذوات الياء.

ثم استثنى ما وقع فيه بعد الألف هاء مؤنث فقال: «غَيْرَ مَا هَا فِيهِ»، يعني أن حكم التقليل لورش لا يشمل ما فيه هاء من رؤوس الآي، وليس في الآي المذكورة من ذوات الواو إلا ﴿وَضَحِيلًا﴾ [الشمس: 1] و﴿هَحِيلًا﴾ [الشمس: 6] و﴿تَلِيلًا﴾ [الشمس: 2] و﴿حَمِيلًا﴾ [النازعات: 30] فتقرأ له بالفتح، وليس فيها من ذوات الياء وقبل ألفه راء وبعده هاء إلا ﴿يَكْرِيًا﴾ [النازعات: 42] فتقرأ بين بين لأجل الراء، وما عدا ذلك فجميعه من ذوات الياء مما ليس قبل ألفه راء، وذلك نحو: ﴿بَنِيًا﴾ [الشمس: 5] و﴿سَوِيًا﴾ [الشمس: 7] و﴿وَمَرَعِيًا﴾ [النازعات: 31]، فتقرأ بالوجهين لورش، وجرى العمل على الفتح، فهذه ثلاثة أقسام.

وقوله «فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا» أي: أحضر مجالس العلم بقلبك وقالبك لتنال الفوائد.

ثانيا: ما يميله أبو عمرو البصري إمالة صغرى

وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آيِ مَا *** تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِيِّ سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَا

أخبر أن ما كان على وزن «فَعْلَى» كيف أتت بفتح الفاء أو بكسرها أو بضمها وآخر آي السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها كيف أتت من وجود ضمير المؤنث فيها أو عدمه نحو: ﴿بَنِيًا﴾ [الشمس: 5] و﴿هَحِيلًا﴾ [الشمس: 6] و﴿بَسَوِي﴾ [الأعلى: 2] و﴿بَقَعِي﴾ [الأعلى: 3] كل هذا ونحوه يقرأ لأبي عمرو بين بين، أي بالإمالة الصغرى.

ثم استثنى من النوعين فقال: «سِوَى رَاهُمَا» أي سوى ما وقع فيه الراء، نحو: ﴿أَسْبِرِي﴾ [الأنفال: 68] و﴿يَكْرِي﴾ [الأنعام: 69] و﴿بَشْرِي﴾ [آل عمران: 126] و﴿الْتَرِي﴾ [طه: 5] و﴿اِخْبِرِي﴾ [طه: 17] و﴿إِفْتِرِي﴾ [طه: 60] وشبه ذلك، فإنه «اعْتَلَا» أي: أماله أبو عمرو إمالة كبرى.

وَيَا وَيَلْتِي أَنِّي وَيَا حَسْرَتِي طَوُوا *** وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمُهَا وَيَا أَسْفَى الْعَلَا

أخبر أن المشار إليه بالطاء في قوله: «طَوُوا»؛ وهو الدوري عن أبي عمرو قرأ ﴿يَلْوِيْلَتِي﴾ [المائدة: 33] حيث وقعت، و﴿أَنِّي﴾ [البقرة: 245] كذلك، و﴿يَلْحَسْرَتِي﴾ [الزمر: 53] و﴿يَلْأَسْفَى﴾

[يوسف:84]، بالإمالة الصغرى أي: بين بين .

وقوله: «وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمًا» أي وعن غير الدوري قس هذه الكلمات على أشباهها من ذوات الياء فافتحها لقالون وابن كثير والسوسي وابن عامر وعاصم، وأملها إمالة محضة لحمزة والكسائي، وأجر فيها وجهي التقليل والفتح لورش .

ثالثا: إمالة الأفعال العشرة لحمزة وابن ذكوان

وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي *** أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ صَاقَتْ فَتُجْمَلَا
وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزُ *** وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي شَاءَ مَيْلًا
فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ *** وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلًا

أمر بالإمالة في هذه الأفعال؛ وهي: ﴿خَابَ﴾ [الشمس:10] و﴿حَاقَ﴾ [البقرة:181] و﴿كُفِيَ﴾ [النساء:3] و﴿ضَاقَ﴾ [هود:76] و﴿حَاقَ﴾ [هود:8] و﴿زَاغَ﴾ [النجم:17] و﴿شَاءَ﴾ [البقرة:19] و﴿جَاءَ﴾ [النساء:43] و﴿زَادَ﴾ نحو: ﴿وَزَادَهُمُ﴾ [البقرة:245] للمشار إليه بالفاء في قوله: «فُزُ»؛ وهو حمزة، وشرط ما أميل منها: أن يكون ثلاثيا ماضيا، سواء اتصل به ضمير أو لحقته تاء التأنيث أو تجرد عن ذلك، نحو ﴿خَافُوا﴾ [النساء:9] و﴿جَاءَتْ﴾ [الأعراف:42] و﴿وَزَادَكُمْ﴾ [الأعراف:68]، ﴿زَاغُوا﴾ [الصف:5]، وسيأتي الفعل العاشر؛ وهو ﴿رَانَ﴾.

واستثنى من ذلك ﴿وَالْزَاغَاتِ الْبَصَرِ﴾ [الأحزاب:10] و﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَرُ﴾ [ص:62]، فقرأهما بالفتح لا غير، واحترز بالثلاثي عن الرباعي فإنه لا يميله، نحو ﴿فَاجَاءَ قَا﴾ [مريم:22] و﴿أَزَاغَ اللَّهُ﴾ [الصف:5]، واحترز بقوله «بِمَاضِي» عن غير الفعل الماضي، فلا تمل نحو: ﴿يَشَاءُ وَوِي﴾ [النحل:31] و﴿لَا تَزَاقَا﴾ [طه:45].

وقوله: «وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي شَاءَ مَيْلًا»، أخبر أن ابن ذكوان أمال من الأفعال المذكورة ﴿جَاءَ﴾ و﴿شَاءَ﴾، وأمال ﴿بَزَادَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:9]، بلا خلاف؛ وهو الأول من البقرة، وأمال ما بقي في القرآن من لفظ «زاد» بخلاف عنه، وهذا معنى قوله: «فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ»، وجرى العمل على الأخذ له بالوجهين: الإمالة ثم الفتح.

وقوله: «وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ» أخبر أن المشار إليهم بـ«صحبة»؛ وهم حمزة والكسائي وشعبة أمالوا ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين:14]، ثم قال: «وَاصْحَبْ مُعَدَّلًا» أي: اصحب مشهودا له بالعدالة.

التقويم

1. أذكر ما يميله ورش من الألفات بلا خلاف ، وما يميله بخلاف ، مع التمثيل لكل منهما .
2. أفصل مذهب حمزة وابن ذكوان في إمالة الأفعال العشرة .
3. أذكر مَن يميل إمالة محضة ، ومَن يميل إمالة صغرى ، ومَن يفتح في الكلمات الآتية ، ثم أقرؤها بالأوجه الثلاثة مراعيًا الفرق بين الإمالة الكبرى والصغرى (التقليل) ، وبين الأخيرة والفتح .

﴿وَلَوْ آتَيْنَاكَ﴾ [الأنفال:44] ، ﴿قَابُ رِيَّةٍ﴾ [النازعات:20] ، ﴿يَلْتَمِسْتَنِي﴾ [الزمر:53] ، ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:180] ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [النجم:17] ، ﴿بِزَلَّةٍ تَنْهَضُكُمْ عَنْ إِيمَانِنَا﴾ [التوبة:125] .

الاستثمار

قال الإمام ابن القاضي (ت 1082 هـ): «الأخذ في ذوات الياء مما ليس فيه راء بالتقليل لورش؛ وهو مذهب «التيسير»، فالفتح من الزيادات .

قال ابن الجزري: «رَوَى عنه الإمالة بين بين صاحب «العنوان»، و«المجتبى»، وفارس، والخاقاني، وهو الذي ذكره في «التيسير»، وقال الجعبري: «وله في الألفات المنقلبة عن الياء وجهان يحتملهما «التيسير»: ترجيح الإمالة وعليها أكابر المصريين». وقال الداني في «الاقتصاد»: «وقد قرأت على ابن خاقان وأبي الفتح بين اللفظين، وهو الأليق بمذهب ورش، وبذلك ورد النص عنه فيه، وهو الذي أختار» .

[بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص 132، بتصرف واختصار] .

أحدد المسألة الخلافية التي يتحدث عنها النص ، ثم أكتب موضوعا مختصرا عنها مبرزاً منزع المغاربة في الاختصار على وجه التقليل في ذوات الياء مما ليس فيه راء لورش من طريق الأزرق وأصول هذا الوجه .

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم ، وأنجز الأنشطة المقترحة من الأستاذ (ة) .